الفروق الصوتية في متشابهات السياق القرآني

عبدالفتاح محمد صالح عيضة

قسم اللغة العربية كلية العلوم التطبيقية والإنسانية جامعة عمران

DOI: https://doi.org/10.56807/buj.v4i03.338

المخلص

تضَمّنَ هذا البحثُ دراسةً وصفيّةً تحليليةً للفروق الصوتية، من فك وإدغام وتضعيف وتخفيف وفواصل قرآنية في الآيات المتشابهات، وحاولت استنباط الأسرار والحكم وراء هذه الفروق الصوتية التي تعد فنا من مظاهر التفنن القرآني وأسلوبا من أساليبه.

وجاء هذا البحث في تمهيد، وثلاثةِ مباحثَ، أمّا التمهيدُ فكان بعنوان (مفهوم الفروق والمتشابه)، وأمّا المباحث الثلاثةُ، فهي كما يأتي:

المبحث الأول: فروق الفك والإدغام.

المبحث الثاني: فروق التخفيف والتضعيف.

المبحث الثالث: فروق الفاصلة القرآنية.

يلي هذه المباحثَ خاتِمَةٌ، وفيها سُجّلَتْ أهَمَّ النتائج التي تمخّضتْ عنها هذه الدراسة. وفي الأخيرِ هناكَ قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

الكلمات المفتاحية: الفروق، الصوتية، متشابهات، السياق القرآني.

Abstract

The current research is shown in a form of a descriptive and analytical study of the vocal differences such as jaw، diphthong، weakening، mitigating، and Qur'anic commas in similar verses. To clarify this form of study، the researcher has attempted to elicit the secrets and wisdoms that appear behind these vocal differences forming an art of the Qur'anic artistry and a method of its methods.

It is clear that the researcher focused on preface and three sections as primary themes in this study. Preface، here، is entitled as (Concept of Differences and Similarities) whereas the three sections are subtitled as follows:

The first topic: Differences of Jaw and Diphthong.

The second topic: Differences of Mitigation and Weakening.

The third topic: Differences of the Quranic comma.

Addition to the previous sections، the researcher has written down an entire conclusion including records of the most important results of this study. Finally، there is a list of research sources and references as well.

***Keywords**: differences، phonetic، similarities، Quranic context.*

مُقدِّمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه، واستن بسنته إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

فالقرآن الكريم هو ذروة الفصاحة والإعجاز والسَّلامة اللغوية؛ لذلك نهج القرآن الكريم نهجًا فريدًا في عرضه للقضايا، بأساليب متنوعة وطرق متعددة وألفاظ متقاربة متشابهة؛ حكمة منه سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾، (الزمر:٢٣.) وقد حاولت في هذا البحث استجلاء الفروق الصوتية في متشابهات السياق القرآني.

أسباب اختيار الموضوع وأهدافه:

كانَ الدافِعُ إلى اختيار هذا الموضوع الأسبابُ الآتية:

– خدمة كتاب الله – عز وجل – حيث إنَّه موضوع يتعلق بكتاب الله – القرآن الكريم – فكان شرفًا لي أن أستظلَّ بظلال القرآن، وأعيش في محرابه، وإظهار الإعجاز الصوتي فيه، من خلال آياته المتشابه، ذات الموضوع الواحد.

– لقد اقتصرت معظم جهود العلماء على البحث في (المتشابه اللفظي) وفي سياقات مختلفة، دون النظر إلى الفروق الصوتية في متشابهات السياق الواحد، أي: الموضوع الواحد وأحواله.

– يعد علم المتشابهات من علوم القرآن التي تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة والكشف عن الفروق الصوتية بين ألفاظه.

– الرَّد على من يدَّعي أن هناك ترادفًا أو تكرارًا في القرآن الكريم، فمن يستقرئ نصوص التنزيل يجد فيها دعوة القرآن الكريم إلى الفروق الصوتية والتماس المعاني الدقيقة.

أهمية البحث:

–يتناول هذا البحث ظاهرة مهمة من ظواهر العربية –ظاهرة الفروق الصوتية – ومن ثمَّ تطبيقها في النظم المحكم من خلال متشابهات السياق القرآني وأحواله، من فك وإدغام و...، ودور السياق في ذلك كلِّه.

منهج البحث:

انتُهِجَ في هذا البحث المنهجُ الوصفيُّ التحليليُّ، والمنهج الدلالي؛ لاستجلاء الفروق الصوتية بين متشابهات السياق القرآني، وفق ضوابط صوتية تتحكم في هذا كلّه، إضافة إلى الأهمية الكبرى للسياق، ودوره في تحليل النصوص القرآنية المتشابهة؛ فمن خلال التحليل الصوتي يتم إدراك الدلالة التامة لكلّ نصّ.

إشكالية البحث وأسئلته:

تعددت الفروق الصوتية في متشابهات القرآن الكريم وفق السياق الذي وردت فيه كل آية، لذا فإن هذا البحث سيجيب عن الأسئلة الآتية:

– ما دلالة الفروق الصوتية في الآيات المتشابهات؟

– ما دلالة الفروق التي تطرأ على الكلمات والجمل في الآيات المتشابهات؟

الدراسات السابقة:

لم أقف على رسالة، أو بحث يختص بتناول الفروق الصوتية في الآيات المتشابه – بحسب اطلاعي – ولكن هناك العديد من الدراسات حول مسمى (المتشابه اللفظي)، اقتصرت على البحث في توجيه المتشابهات اللفظية في سياقات مختلفة، دون النظر في الفروق الصوتية بين تلك المتشابهات، ومن تلك الكتب والأبحاث:

– الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم للدكتور/ محمد بن عبد الرحمن الشايع، رسالة ماجستير.

– دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، أطروحة دكتوراه، لمحمد ياس خضر الدوري، جامعة بغداد كلية التربية، ٢٠٠٥م.

– المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية لصالح عبد الله محمد الشثري، رسالة علمية في جامعة أم القرى.

– مباحث الفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم، لعبد السلام بن صالح الجار الله، بحث منشور في مجلة الدراسات القرآنية، جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد الثامن، جمادي الأول ١٤٣٢هـ.

ذكرت سابقًا أن تلك الدراسات اقتصرت على الفروق في المفردات ضمن سياقات مختلفة، متشابهة وغير متشابهة. وعندما تأملت النصوص المتشابهة في القرآن الكريم وجدت بينها فروقًا صوتية متنوعة، تحمل دلالات مختلفة، ثم انتقلت إلى البحث في كتب التفسير وعلوم القرآن – قديمها وحديثها – بحثًا عن دراسات تُلمّ بتلك الفروق الصوتية في مصنف واحد، فلم أجد، فرأيت أن يكون موضوع بحثي حول تلك الفروق الصوتية، بدلاً من حصرها تحت مسمى (المتشابه اللفظي).

خطة البحث:

جاء هذا البحث في تمهيد، وثلاثةِ مباحثَ، أمّا التمهيدُ فكان بعنوان (تعريف الفروق والمتشابه لغةً واصطلاحًا)، وأمّا المباحث الثلاثةُ، فهي كما يأتي:

المبحث الأول: فروق الفك والإدغام.

المبحث الثاني: فروق التخفيف والتضعيف.

المبحث الثالث: فروق الفاصلة القرآنية.

يلي هذه المباحثَ خاتِمَةٌ، وفيها سُجِّلَتْ أهَمَّ النتائج التي تمخّضتْ عنها هذه الدراسة. وفي الأخيرِ هناكَ قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

والله ولي الهداية والتوفيق.

التمهيد:

تعريف الفروق والمتشابه لغةً واصطلاحًا.

أولًا– تعريف الفروق في اللغة والاصطلاح:

– الفروق في اللغة:

الفروق: جمع فَرْق، والفَرْق في اللغة لا يخرج معناه عن الفصل بين شيئين أو التمييز بينهما،(العين٥/١٤٧، ومعجم الفروق اللغوية٤٠٣، والمحكم والمحيط الأعظم٦/٣٨٤، ولسان العرب١٠/٣٠١)

قال الخليل: "الفَرْقُ: تفريقٌ بين شيئين فرقًا حتى يَفترِقا ويَتَفَرَّقا. وتَفَارقَ القوم وافترَقوا، أي: فارق بعضهم بعضًا".(العين٥/١٤٧. وينظر: المحكم والمحيط الأعظم٦/٣٨٤).

ويقول الجوهري: "والفرق أيضًا: تباعد ما بين الثَّيِّتَيْنِ وما بين المَنْسِمين". (الصحاح٤/١٥٤٢)

ويدور في الفلك نفسه ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة حيث يقول: "الفاء والراء والقاف أصيل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين. من ذلك الفَرْقُ: فَرْقُ الشَّعْرِ. يقال: فَرَقْتُهُ فَرْقًا. وَالْفِرْقُ: القطيع من الغنم. والفِرَقُ: الفلق من الشيء إذا انفلق، قال الله تعالى: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (الشعراء:٦٣) " (مقاييس اللغة٤/٤٩٣)

ونقل ابن منظور ما أورده السابقون في معاجمهم في مادة فرق، (لسان العرب١٠/٣٠٠) حيث قال:"الفرق: الفلق من الشيء إذا انفلق منه؛ ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (الشعراء:٦٣) "، (لسان العرب١٠/٣٠٠) والتفريق بين المتشابهات يعني بيان أوجه الخلاف بينهما.(المعجم الوسيط٢/٦٨٥)

– الفروق في الاصطلاح:

يعرفها بعض الباحثين بأنها: "البيان الدقيق لمعنى لفظ، بواسطة التمييز بين معناه ومعنى لفظ آخر يلتبس به. سواء كان الالتباس في معنيي اللفظين، أو كان بسبب قرب اللفظين صيغة".(الحاوي ص١١)

فلم يبعد المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، إذ عرفها اللغويون أنها: الألفاظ التي تقاربت في معانيها وأشكل الفرق بينها، والوقوف على حقائق معانيها وأغراضها. (هلال

العسكري، ص٢٢) ويراد بهذا التفريق بين دلالات الألفاظ المتقاربة، التي تلتبس بسبب قرب اللفظين صيغة أو معنى.

وهذا القرب وهذا الالتباس جعل كثيرًا من العلماء يحكمون على كثير من الألفاظ بالترادف على الرغم مَّما بينها من فروق، ولهذا "قال أَبو العباس عن ابن الأَعْرَابِيّ: كلُّ حَرْفين أَوْقعتْهُما العرب على معنًى واحد؛ في كلّ واحد منهما معني ليس في صاحبه، ربَّما عرفناه فأَخْبَرْنا به، وربَّما غَمُض علينا فلم نُلْزِم العربَ جهلَه". (الأضداد لابن الأنباري٧، والمزهر في علوم اللغة للسيوطي١/٣١٤)

والكلام عن ظاهرة الفروق "يقتضي التفريق بينها وبين ظاهرة المغايرة التي تعني المخالفة مطلقًا؛ لأن الفرق الذي يعني المغايرة يتسع ميدانه ليشمل كل اللغة" (الفروق اللغوية في العربية، علي كاظم مشري، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، ص٢٠)

ثانيًا: تعريف المتشابه في اللغة والاصطلاح:

- المتشابه في اللغة:

قال الجوهري في تعريف الشبه:" شِبْهٌ وَشَبَهٌ لغتان بمعنىً. يقال: هذا شِبْهُهُ، أي: شَبيهَهُ. وبينهما شِبَهٌ بالتحريك، والجمع: مَشابَهُ، على غير قياس، كما قالوا: مَحاسِنُ ومذاكيرُ. والشُبْهَةُ: الالتباسُ. والمُشْتَبِهات من الأمور: المشْكِلاتُ. والمُتشابِهاتُ: المُتَماثِلاتُ". (الصحاح٦/٢٢٣٦)

وقد تناول ابن فارس مادة (شبه) بالبحث اللغوي، فقال:" الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا. يقال: شبه وشبه وشبيه. والشبه من الجواهر: الذي يشبه الذهب. والمشبهات من الأمور: المشكلات. واشتبه الأمران، إذا أشكلا" (مقاييس اللغة٣/٢٤٣) وقال ابن سيده: " وتشابه الشيئان، واشتبها: أشبه كل وَاحِد مِنْهُمَا صَاحبه، وَفِي التَّنْزِيل: ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ (الأنعام:٩٩) " (المحكم والمحيط الأعظم٤/١٩٣) والشيء نفسه فعله الزمخشري حين بحث في مادة شبه، فقال:" وتشابه الشيئان واشتبها، وشبّهته به وشبّهته إياه، واشتبهت الأمور وتشابهت: التبست لإشباه بعضها بعضاً. وفي القرآن المحكم والمتشابه. وشبه عليه الأمر: لُبّس عليه، وإياك والمشبهات: الأمور المشكلات" (أساس البلاغة١/٤٩٣.)

ويقول أحمد الفيومي: " واشتبهت الأمور وتشابهت التبست فلم تتميز ولم تظهر ومنه اشتبهت القبلة ونحوها.

وَالشُّبْهَةُ في العقيدة المأخذ الْمُلَبَّسُ سميت شبهة؛ لأنها تشبه الحق،... وتشابهت الآيات تساوت أيضا، فالمشابهة: المشاركة في معنى من المعاني، والاشتباه: الالتباس" (المصباح المنير١/٣٠٣)

وبالتأمل في تعريفات المتشابه عند أهل اللغة نجد أنَّ المتشابه يدور حول معاني التماثل، والتساوي، والتشاكل والالتباس.(الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري١٥٣، ومفردات ألفاظ القرآن الكريم٧٥٩)

- التشابه في الاصطلاح:

عرّف التشابه بتعاريف عدّة، منها ما قاله قتادة في معنى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾، (الزمر:٢٣.) "الآية تشبه الآية، والحرف يشبه الحرف" (تفسير ابن كثير٧/٩٣)

وقال ابن جرير الطبري في معنى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾،(آل عمران:٧) "والمتشابه: هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السّور، بقَصّه باتّفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وبقصّه باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني".(جامع البيان٦/١٧٨)

وقول الكرماني في مقدمة كتابه:" فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين

الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان".(البرهان في توجيه متشابه القرآن ص٦٣)

وعرَّفه من المحدثين إبراهيم الجرمي بقوله:" المتشابه اللفظي: هو تشابه آيات القرآن الكريم في الألفاظ والمعاني، بحيث يكون ثمّ تغاير طفيف بين آية وآية، وفق ما يقتضيه السياق والتعبير. ".(معجم علوم القرآن٢٤١) بعد عرض التعريفات السابقة لا بدّ لي من الوصول إلى تعريف يجمع بين تلك الاختلافات، فأقول: إن المتشابه في القرآن هو تشابه الآيات لفظًا أو معنى في سياق واحد أو سياقات مختلفة.

الفروق الصوتية في متشابهات السياق القرآني

يتناول هذا البحث الفروق الصوتية في الآيات المتشابهة، فقد تضمنت تلك الآيات فروقًا صوتية قائمة على وجود تغاير بين أصوات الكلمات، من إدغام أو تخفيف وتضعيف، وغيرها، أكسب اللفظة القرآنية ذائقة صوتية سمعية منفردة، تختلف – دون شك – عما سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه، فهي إما صدى مؤثر وإما تكثيف للمعنى بزيادة المبنى، وحينا تضفي صيغة التأثر وتهيء النفس لأمر ما...الخ

فهناك ظواهر صوتية كثيرة وظَّفها التعبير القرآني مع الاستفادة من كل إمكانيات اللغة وشكلياتها، فأعطت النص القرآني خصوصية الاستعمال، إذ يعمد الأسلوب الحكيم إلى الإدغام في موضع ثم يتركه ويعمد إلى الفك في موضع آخر مشابه، وهكذا في التخفيف والتضعيف، إلى جانب التنوع في الفاصلة القرآنية التي تعد مظهرًا من مظاهر الإعجاز القرآني، وفي هذا البحث سأقوم بعرض الظواهر التي أمكن تناولها من خلال خصوصية البحث في المتشابه.

المبحث الأول: فروق الفك والإدغام

الفك والإدغام ظاهرتان وردتا عن العرب الفصحاء، وبهما نزل القرآن الكريم، وينسب الإدغام إلى تميم وقبائل البادية التي تسكن وسط الجزيرة وشرقيها، التي تميل إلى التخفيف والسرعة في الكلام، وينسب الفكُّ، أو (الإظهار) إلى الحجازيين الذين يميلون إلى التأني في الأداء (اللهجات العربية في القراءات القرآنية: د: عبده الراجحي، ص١٣٣، واللهجات العربية في التراث: لأحمد علم الدين،١/٣١٣.)

وقد سمّى سيبويه الفكّ والإظهار: اللّغة القديمة الجيّدة؛ فقال: "ودعاهم سكون الآخر في المثلين أنْ بيّن أهل الحجاز في الجزم؛ فقالوا: اردُدْ، ولا تردُدْ، وهي اللّغة العربية القديمة الجيّدة. ولكن بني تميم أدغموا ولم يشبهوها بردد؛ لأنه يدركها التثنية، والنون الخفيفة والثقيلة، والألف واللام وألف الوصل، فتحرك لهن" (لكتاب٤/٤٧٣)

ومن الظواهر الصوتية التي وظَّفها التعبير القرآني ظاهرة الإدغام، فنرى بعض الآيات المتشابهة تحوي أفعالًا وحروفًا مختلفة من حيث الإدغام وعدمه، إذ ترد مدغمة في موطن، وغير مدغمة في موطن آخر، ولا يوجد فرق في المعنى بين الفعل المدغم ونظيره غير المدغم، فقد يكون استعماله لغرض يقتضيه السياق والمقام، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

- (يُشَاقِقِ / يُشَاقِّ)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾.(الأنفال:١٣)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾.(الحشر:٤)

نظر عدد من العلماء في توجيههم الآيتين، وقدَّموا جملة من الآراء، أبرزها ما جاء به الإسكافي حينما أشار في توجيهه إلى أن الأصل في المسألة إذا قويت الحركة في القاف تدغم؛ لأنَّ ثاني المثلين إذا تحرك بحركة لازمة وجب إدغام الحرف الأول في الثاني، فنقول: ارْدُدْ بالإظهار، ولا يجوز (اردا) أو (اردوا) أو (اردي)، وإنما يقال: ردَّا، وردُّوا، وردِّي، وهذا ما حصل في آية الحشر، حيث تحركت القاف بحركة لازمة.(درة التنزيل١٢٦٠)

وتابعه (الكرماني) فقال: "قوله:﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾،(لأنفال:١٣) بالإظهار في سورة الأنفال وفي الحشر بالإدغام؛ لأن الثاني من المثلين إذا تحرك بحركة لازمة وجب إدغام الأول في الثاني، ألا ترى أنك تقول: ارْدُدْ لَهُ بالإظهار، ولا يجوز: اردا أو ارددوا أو ارددي؛ لأنها تحركت بحركة لازمة، والألف واللام في (الله) لازمتان، فصارت حركة القاف لازمة وليس الألف واللام في الرسول كذلك، وأما في الأنفال فلانضمام الرسول إليه في العطف، ولم يدغم فيها؛ لأن التقدير في القافات قد اتصل بهما، فإن الواو توجب ذلك" (البرهان في توجيه متشابه القرآن٩٧)

أما ابن الزبير، فقد وجه آية سورة الحشر بالنظر إلى ما تقدم قبلها، حيث قال: "للسائل أن يسأل عن الإدغام الوارد في الحش وفك الإدغام في الأنفال مع أن الفك والإدغام فصيحان؟

الجواب: أن الإدغام تخفيف وليس بالأصل، فورد في سورة النساء على الأصل، ولم يقترن به ما يستدعى تخفيفه ولا سؤال في ذلك، ولما تقدم في سورة الحشر قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾، وتقدَّم الماضي مدغمًا، ولم يُسمع في الماضي إلا تلك اللغة، فجئ بما حمل عليه من قوله:﴿ وَمَن يُشَآقِقِ ٱللَّهَ ﴾، مدغمًا ليحصل مجيئ الإدغام قبله في الماضي ﴿ شَآقُّواْ ﴾، وعطف ﴿ وَرَسُولَهُۥ ﴾، على اسم الله تعالى، وقد وردت نسبة المشاقة لله ورسوله، وورد ذلك بالعطف بالواو الجامعة، وهو ما يناسب الفك فاستدعى الموضع داعيان:

أحدهما: ما قبله من الإدغام.

والآخر: ما بعده من العطف المشبه للفك، فروعي البعدي؛ لأنّه أقوى في الرعي".(ملاك التأويل١/١٠٨)

وينظر أبو حيان للفرق بين يشاق ويشاقق من الناحية اللفظية، فيقول: "أجمعوا على الفك في شاقق اتباعا لخط المصحف وهي لغة الحجاز والإدغام لغة تميم كما جاء في الآية الأخرى: ومن يشاق الله".(البحر المحيط٥/٢٨٨.)

ومن المفسرين ابن عاشور الذي يقترب من تعليل أبي حيان، فيقول:" وأدغم القافان في يشاق لأن الإدغام والإظهار في مثله جائزان في العربية، وقرئ بهما في قوله تعالى:﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾، (البقرة:٢١٧) والفك لغة الحجاز، والإدغام لغة بقية العرب".(التحرير والتنوير٢٨/٧٥)

نجد أن كل هذه التوجيهات تنظر إلى الفك والإدغام من الناحية اللفظية، أما البقاعي، فلديه فرق معنوي يعلل به الفك والإدغام في الآيتين السابقتين، إذ يقول: " وأظهر الإدغام في المضارع؛ لأن القصة للعرب وأمرهم في عداوتهم كان بعد الهجرة شديداً ومجاهرة، وأدغم في الماضي؛ لأن ما مضى قبلها كان ما بين مساترة بالمماكرة ومجاهرة بالمقاهرة، وعبر بالمضارع ندباً إلى التوبة بتقييد الوعيد بالاستمرار، وأدغم في الحشر في الموضعين؛ لأن القصة لليهود وأمرهم كان ضعيفاً ومساترة في مماكرة".(نظم الدرر٨/٢٣٨.)

(يَتَضَرَّعُونَ / يَضَّرَّعُونَ)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ (الأنعام:٤٢)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾.(الأعراف:٩٤)

ورد الفعل يتضرعون في سورة الأنعام بدون إدغام لتاء الافتعال في الضاد، بينما جاء الفعل في سورة الأعراف مدغمًا، وقد تناول هذا الفرق الكرماني بطريقة موجزة، فذكر أن السبب في فك إدغام الأولى هو موافقة ما بعدها، وهو قوله تعالى:﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾، (الأنعام:٤٣) ومستقبلُ تضرَّعوا يتضرَّعون لا غيرُ (البرهان في توجيه متشابه القرآن١٠٩، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن١٦٧)

تؤكد هذه الإشارة من الكرماني شدة عنايته بالتلاؤم اللفظي، واستخراج المناسبة اللفظية من النص، وأن هذا التلاؤم ممتد في السورة كاملها، ويرى هذا وجهًا من وجوه البلاغة وأحد أسرارها، وقد وافق أبو يحيى الأنصاري الكرماني في نقله. (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن١٦٧) كما أخذ ابن الزبير هذه الإشارة وبسطها في كتابه، فقال:" إن العرب تراعي مجاورة الألفاظ فتحمل اللفظ على مجاوره لمجرد المضارعة اللفظية وإن اختلف المعنى ... وماضي الفعل من الضراعة لا إدغام فيه إنما تقول تضرع إذ لا حرف مضارعة فيه يسوغ الإدغام فلما ورد الماضي فيما بني علي آية الأنعام من قوله: "فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا " ولا إدغام فيه لما ذكرنا ورد الأول مفكوكا غير مدغم فقيل: يتضرعون رعيا للمناسبة، أما آية الأعراف فلم يرد فيها ما يستدعي هذه المناسبة فجاء مدغما على الوجه الأخف".(ملاك التأويل١/١٦١)

مما سبق يتضح أن من قام بتوجيه الآيتين اكتفى بالنظر إلى المناسبة اللفظية، ولكن إذا ما نظرنا إلى الناحية الدلالية لتوجيه الآيتين نجد أنه سبحانه وتعالى قال في الأنعام:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾، (الأنعام:٤٢) وقال في الأعراف: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ ﴾، (الأعراف:٩٤) والإرسال إلى شخص ما يقتضي التبليغ ولا يقتضي المكث، فإنك قد ترسل إلى شخص رسالة فيبلغها الرسول ويعود، أما الإرسال في القرية أو المدينة فإنه يقتضي التبليغ والمكث، فإن (في) تفيد الظرفية، وهذا يعني بقاء النبي بينهم يبلغهم ويذكرهم بالله، ولا شك أن هذا يدعوهم إلى زيادة التضرع والمبالغة فيه، فأتى بالصيغ الدالة على المبالغة في الحدث والإكثار منه، فقال: (لعلهم). والله أعلم.

(تَسْتَطِعْ/ تَسْطِعْ)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾.(الكهف:٧٨)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾.(الكهف:٨٢)

ذكر الإمام الكرماني أن سبب مجيء الفعل (تَسْتَطِعْ) في الآية الأولى؛ لأنه الأصل، وجاء في ختام القصة(تَسْطِعْ) على التخفيف؛ لأنّه الفرع. (البرهان في توجيه متشابه القرآن١٧١، وكشف المعانى فى المتشابه من المثانى٢٤٤، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن٣٤٦) ووافقه ابن جماعة، وتابعهما أبو يحيى الأنصاري. (كشف المعانى فى المتشابه من المثانى٢٤٤، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن٣٤٦)

وذكر الألوسي أن الحذف للتخفيف لمّا تكرر في القصة، فناسب ذلك، وذكر تعليلا آخر للفعل (تَسْطِعْ) وهو أنه: "إنما خص بالتخفيف للإشارة إلى أنه خف على موسى عليه السّلام ما لقيه ببيان سببه". (روح المعاني:١٤/١٦)

فورود الفعل (تَسْطِعْ) في الآية الأولى لتصوير شدة الثقل الذي شعر به موسى عليه السلام حينما غُمَّ عليه لما كان يقوم به العبد الصالح من أفعال لا تتفق في ظاهر الأمر مع ما يعتاده الناس في الحياة، حتى بلغت به المفارقة العلمية مبلغها، ثم ورود الفعل في الآية الثانية مخففًا (تَسْطِعْ) للتنبيه على زوال ذلك الثقل عن كاهله.(حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي١٣١/٦)

وهذا توجيه فيه تأمل وبعد نظر؛ لأنّه بني على هذه الملاحظة اللطيفة، وهي أن موسى عليه السلام لما فسَّر له الخضر ما كان مبهمًا، لا يعرف له وجهًا خفَّ عنه ما كان يعانيه من أفعال غريبة عليه، فكانت المناسبة بين كل بناء من البناءين مع ما يصوّره من معنى، وما يكتنفه من قيم جمالية وتعبيرية.

أما ابن عاشور فذكر أن المخالفة بين اللفظين تفيد التفنن تجنبًا للإعادة، (التحرير والتنوير١٥/١٦) وربما هذا يتعارض مع ذكر المتكرر في كتاب الله تعالى، فكل لفظة وكل حال من أحوال اللفظ له سره وله دلالته.

(أَلَّا تَسْجُدَ / أن تَسْجُدَ)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ (الأعراف:١٢)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾.

يرى أبو حيان أن (لا) زائدة من حيث عدم مجيئها في الآية الأخرى، ومن حيث صحة المعنى.(البحر المحيط٥/١٧) أما الكرماني، فيرى أنّ في زيادتها زيادة للنفي، إذ قال:" لما حذف منها (يا إبليس) واقتصر على الخطاب جمع بين لفظ المنع ولفظ (لا) زيادة في النفي وإعلامًا أنَّ المخاطب به إبليس".(البرهان في توجيه متشابه القرآن١١٧)

وعلل الزمخشري زيادة (لا) بأنها:" تؤكد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه كأنه قيل: ليتحقق علم أهل الكتاب. وما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسه".(الكشاف٢/٨٩. وينظر: الدر المصون٥/٢٦٢)

المبحث الثاني: فروق التخفيف والتضعيف

تعد ظاهرة التخفيف والتضعيف من أهم الظواهر الصوتية التي شغلت أذهان الباحثين قديمًا وحديثًا؛ ولذا يغاير القرآن الكريم في آياته المتشابهات ما بين تضعيف الحرف أو تخفيفه أو حذفه، وفقًا لدلالات يتطلبها النظم القرآني، نورد من ذلك:

(نزَّل / أَنْزَلَ)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ (آل عمران:٣)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾.(النساء:١١٣)

ذهب الغرناطي مذهبًا اتبعه الكثير من المفسرين، وهو أن لفظ (نزَّل) يقتضي التكرار لأجل التضعيف، فقوله تعالى:﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾، (آل عمران:٣) مشيرًا إلى تفصيل المنزل وتنجيمه بحسب الدعاوي، وأنَّه لم ينزل دفعة واحدة، أما لفظ (أنزل) فلا يعطي ذلك، وإن كان محتملًا، وكذا جرى أحوال هذه الكتب، فإن التوراة إنما أوتيها موسى جملة واحدة في وقت واحد، وأما الكتاب العزيز فنزل مقسطًا من لدن ابتداء الوحي.(ملاك التأويل١/٧٦)

ووافق ابن جماعة ما ذهب إليه الغرناطي بقوله:" إن القرآن نزل منجما مرة بعد مرة فحسن التضعيف، والتوراة والإنجيل نزلا دفعة واحدة فحسن التخفيف لعدم التكرار" (كشف المعانى فى المتشابه من المثانى١٢٣، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن٧٧) وقد ذهب كثير من المفسرين هذا المذهب، منهم الفخر الرازي حين قال: "إنما خص القرآن بالتنزيل، والتوراة والإنجيل بالإنزال، لأن التنزيل للتكثير، والله تعالى نزل القرآن نجما نجما، فكان معنى التكثير حاصلا فيه، وأما التوراة والإنجيل فإنه تعالى أنزلهما دفعة واحدة" (مفاتيح الغيب٧/١٣٠) أما محمد رضا فقد أضاف أنه عبر عن الوحي بالتنزيل وبالإنزال ... ويصح التعبير بالإنزال عن كل عطاء من الله، وأما التدريج فقد استفيد من صيغة التنزيل، وكذلك كان، فقد نزل القرآن نجوما متفرقة بحسب الأحوال والوقائع.(تفسير المنار٣/١٢٩) وصرّح الألوسي أن معنى (نَزَّلَ) يقتضي التدريج، وأنزل يقتضي الإنزال الدفعي، إذ يشكل عليه لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً، حيث قرن– نزل– بكونه جملة، وقوله تعالى: وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ، (النساء: ١٤٠) وذكر بعض المحققين لهذا المقام أن التدريج ليس هو التكثير بل الفعل شيئا فشيئا كما في تسلسل، والألفاظ لا بد فيها من ذلك فصيغة– نزل– تدل عليه، والإنزال مطلق لكنه إذا قامت القرينة يراد بالتدريج التنجيم، وبالإنزال الذي قد قوبل به خلافه، أو المطلق بحسب ما يقتضيه المقام (روح المعاني٢/٧٥) على الرغم من أهمية هذه الآراء إلا أننا لا نستطيع أن نتبين سبب قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾، (آل عمران:٣) وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾.(النساء:١١٣)

وردَّ أبو حيان على أن التعدية بالتضعيف لا تدل على التكثير ولا التنجيم، فقد جاء في القرآن نزَّل وأنزل، وأنهما بمعنى واحد.(البحر المحيط٣/١٦)

كما قد يُراد من التضعيف معنيا المبالغة والتعدية، ففي قولـــه تعـــالى:﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ (آل عمران:٣.) يلمح ابن عاشور إلى هذا التعانق الدلالي، إذ يرى أن التضعيف في (نَزَّلَ) للتعدية، فهي تساوي الهمز في (أنزل) ،(التحرير والتنوير ١٤٧/٣) وإن كان يستعبد فيها معنى المبالغة إلا أنَّه يجيزه على فرض أن "العدول عن التعدية بالهمز، إلى التعدية بالتضعيف، لقصد ما عهد في التضعيف من تقوية معنى الفعل، فيكون قوله تعالى: (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَاب) (آل عمران:٣) أهم من قوله تعالى: (وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ) ، (النساء:١١٣) للدلالة على عظم شأن نزول القرآن. (التحرير والتنوير ١٤٧/٣) بناء على هذا نستطيع القول: إن (فعَّل) قد استعمل مع القرآن الكريم، في حين أُستعمل مع التوراة والإنجيل (أَفْعَلَ)؛ لأن القرآن الكريم أهم عندنا من إنزال التوراة والإنجيل كونهما قد حُرِّفا؛ كما أن القرآن الكريم نزل منجَّمًا، في حين نزل التوراة والإنجيل جملة واحدة.

(وَلَا تَكُ / وَلَا تَكُن)

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾.(النحل:١٢٧)

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾.(النمل:٧٠)

نلحظ إثبات النون وحذفها في الآيتين المتشابهتين، يقول الكرمـــاني فـــي ذلـــك:" قولـــه:﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا ﴾،(النحل:١٢٧) وفي النمل:﴿ وَلَا تَكُن ﴾، بإثبات النون هذه الكلمة كثر دورها في الكلام فحذف النون منها تخفيفا من غير قياس، بل تشبيها بحروف العلة، ويأتي ذلك في القرآن في بضع عشرة موضعا، تسعة منها بالتاء، وثمانية بالياء، وموضعين بالنون، وموضع بالهمزة، وخُصَّت هذه السورة بالحذف دون النمل موافقة لما قبلها، وهو قوله: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.(النحل:١٢٠)

والثاني: إن هذه الآية نزلت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، حين قُتل عمه حمزة، ومُثِّل به، فقال عليه الصلاة والسلام: (لأفعلن بهم ولأصنعن)، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾،(النحل:١٢٦- ١٢٧) فبالغ في الحذف؛ ليكون ذلك مبالغة في التسلي، وجاء في النمل على القياس، ولأن الحزن هنا دون الحزن هناك" (البرهان في توجيه متشابه القرآن١٦٣)

أما ابن عاشور فيقول: إن النون حرف مستغنى عنه دلالة عليه، فحذف تخفيفًا إشارة إلى ضيق الحالة عن أدنى إطالة،(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢٨٤/١١) أما ما جاء في سورة النمل (لاتكن) مثبتا للنون؛ فلأنه في سياق الإخبار عن عنادهم واستهزائهم، فلا مقتضى للتناهي في الإيجاز والإبلاغ في نفي الضيق (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢٠٨/١١)

ويرى الباحث أن هذا التوجيه هو الأقرب إلى الصواب، حيث إن إثبات (النون) يفهم منه الرسوخ، بخلاف ما ورد في سورة النحل، فإن السياق للعدل في العقوبة بما وقع من المصيبة في غزوة أحد المقتضي للحث على الصبر، ونفي جميع أشكال الضيق؛ ليكون ذلك حاملًا للعفو.

المبحث الثالث: فروق الفاصلة القرآنية

القرآن نثر من نوع فريد، نثر لم تعرف له العربية نظيرًا في تراثها الأدبي وفنها القولي، ومما انفرد به من كلام العرب الانسجام الصوتي في تعبيره الذي يعد صورة للتناسق الفني فيه ومظهرًا من مظاهر تصوير معانيه هو آية من آيات هذا الإعجاز الذي يتجلى فيما يتجلى في أسلوبه المتميز الرفيع (الجرس والإيقاع في تعبير القرآن، كاصد ياسر الزيدي بحث في مجلة آداب الرافدين العدد ٩ سنة ١٩٧٨م، ص ٣٢٩)

ولا يتجلى هذا الانسجام الصوتي في شيء كما يتجلى في فواصل الآيات، والفاصلة هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وسجعه النثر، والتفصيل توافق أواخر الآيات في حروف الروي، أو في الوزن، مما يقتضيه المعنى وتستريح إليه النفس.(الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي ص٢٩)

وقد تعددت الآراء حول معنى الفاصلة القرآنية، فهذا ابن منظور يعرفها بقوله: "أواخر الآيات في كتاب الله فواصل"، (لسان العرب٥٢٤/١١. وينظر تهذيب اللغة١٣٦/١٢) وهناك من قال إنها: كلمة آخر الآية (موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم١٣١٥/٢) ولعل الباحث يميل إلى رأي ذكره محمد العف أن الفاصلة هي آخر جملة في الآية؛ لأن الآية الواحدة قد تتكون من عدة جمل، فيعرف بدء الآية الجديدة بتمام الآية السابقة لها (المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة،٢٠٠٩م، ٣٨)

وللفاصلة دور كبير في الإعجاز القرآني، وذلك بتنوع استعمالاتها، إضافة إلى دورها في كشف جماليات الأداء الصوتي عند مغايرة الأسلوب القرآني بين ألفاظها في آياته المتشابهات، من هنا سنذكر في هذه الوقفة جانبًا من تلك المغايرة التي اختص بها القرآن الكريم.

(لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ/ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ)

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾. (الأنعام:٢١)

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾.(يونس:١٧)

لما قال تعالى في الآية الأولى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾. (الأنعام:٢١) وكان المعنى أنه لا أحد أظلم لنفسه ممن وصف الله تعالى بخلاف وصفه فأوردها العذاب الدائم، كان قوله: (إنَّه لا يُفْلحُ) عادًا إلى من فعل هذا الفعل، أي: لا يظفر برحمة الله، ولا يفوز بنجاة نفسه.

أما فاصلة الآية الثانية فقد جاءت بقوله تعالى: ﴿ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾؛(يونس:١٧) لأنَّه تقدّمها الآية التي تضمنت وصف هؤلاء القوم بما عاقبهم به، فقال: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾،(يونس:١٣) فوصفهم بأنَّهم مجرمون عند تعليق الجزاء بهم، فأراد سبحانه وتعالى أن يُعلمهم أن سبيلهم في الضلال سبيل القوم الذين أخبر عن هلاكهم، ويوقع التسوية بينهم في الوصف كما أوقع التسوية بينهم في الوعيد.(درة التنزيل٥٠١/٢)

(فَاعْبُدُونِ/ فَاتَّقُونِ)

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾.(الأنبياء:٩٢)

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ (المؤمنون:٥٢)

يرى الغرناطي سبب مجيء (فَاتَّقُونِ) في المؤمنين، و(فَاعْبُدُونِ) في الأنبياء، أن سورة الأنبياء لم يرد فيها ذكر لفظ التقوى، بل ورد فيها الأمر بالعبادة، وأما سورة المؤمنين فتكرر فيها ذكر التقوى في ثلاثة مواضع، وفي ما بعد الآية، فروعي في الأولى ما تقدمها، ونوسب بالثانية ما اكتنفها، بالإضافة إلى أن العبادة مأمور بها ليحصل الاتقاء (ملاك التأويل٣٥٣/٢)

يبيِّن أبو حيان سبب ذلك بقوله:" وجاء في المؤمنين ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾،(المؤمنون:٥٢) وهو أبلغ في التخويف والتحذير من قوله في الأنبياء: ﴿ فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:٩٢)؛ لأن هذه جاءت عقيب إهلاك طوائف كثيرين من قوم نوح، والأمم الذين من بعدهم، وفي الأنبياء وإن تقدَّمت أيضا قصة نوح وما قبلها فإنه جاء بعدها ما يدل على الإحسان واللطف التام في قصة أيوب ويونس وزكريا ومريم،

فناسب الأمر بالعبادة لمن هذه صفته تعالى".(البحر المحيط٧/٥٦٦. وينظر: روح المعاني٩/٢٤٢)

نجد أن سرَّ هذا التغاير بين الفاصلتين مرتبط بما قبله في كلا الموضعين، والاختلاف يعود إلى سياق الكلام، إلا أنَّ هناك سببًا آخر يذكره الإسكافي وهو:" وأما قوله في الآية الأولى: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ ، واختصاصها دون قوله: ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ (المؤمنون:٥٢)؛ فلأنه خطاب للفِرَق التي تفرَّقت في طرق الباطل، ولم تخلص العبادة لله فنبّأهم أن يعبدوه، أما التي في سورة المؤمنين فإنما هي خطاب للرسل عليهم السلام لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾.(المؤمنون:٥١-٥٢) وقد جاء في خطاب الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه والمؤمنين والصالحين بعدهم: اتقوا الله، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ ،(الأحزاب:١) وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، (التوبة:١١٩) وقال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾. (لحشر:١٨) فلمّا كان أكثر مَن خوطب في السورة الأخيرة الأنبياء والمؤمنون، وهم يعبدون الله جلَّ ذكره، وضمَّ إليهم غيرهم من الفِرَق غُلِّبوا عليهم فخوطبوا بما يخاطَب به المؤمنون، وهو: (اتقوا الله) إذ كان أكثرهم له عابدين" (درة التنزيل١/٩١٧)

من خلال ما تقدم من توجيهات نرى أن توجيه الغرناطي هو الأقرب للصواب كون سورة الأنبياء لم يرد فيها ذكر لفظ التقوى، بل أمر بالعبادة، في حين تكرر لفظ التقوى في سورة المؤمنين، فناسب كل منهما ما ذُكر.

(وَخَيْرٌ أَمَلا/ وَخَيْرٌ مَرَدًّا)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾.(الكهف:٤٦)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ (مريم:٧٦)

الباقيات الصالحات: كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للأخرة (المحرر الوجيز٣/٥٢٠، وتفسير القرطبي١٠/٤١٤)

والمَرد: يراد به عاقبة الأمر (التحرير والتنوير١٥/٣٣٤) فاستعمل سبحانه وتعالى لفظ الأمل في سياق ذكر مُتع الحياة الدنيا ومقوماتها من مال وبنين، وهذه الأشياء هي غاية الإنسان في الحياة، وهي أمله الذي له يعيش وبه يسعد، فأراد المولى سبحانه وتعالى أن يبيِّنه المؤمنين إلى أن خير الأمل ومفتاح السعادة في العمل الصالح والطاعة لله، وأما آية سورة مريم فجاءت في سياق ذكر الحشر والحساب، وهو مقام يقتضي أن يبحث فيه الإنسان عن النجاة والعافية، فقال فيه سبحانه وتعالى:﴿ثم﴾، (مريم:٧٦) وهو المرجع والمآب الذي يأوي إليه المؤمنون وقت الفزع، فشبَّه المولى سبحانه وتعالى الأعمال الصالحة بالمكان الآمن الذي يفزع إليه الخائفون (مفاتيح الغيب٢١/١٣٢، وتفسير البحر المحيط٦/١٢٦)

(عَذَابٌ أَلِيمٌ / عَذَابٌ قَرِيبٌ)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.(الأعراف:٧٣)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾.(هود:٦٤)

تغايرت الفاصلة في الآيتين، ولعل سبب ذلك يكمن في معاني تلك المفردات، فالألم وصف لأثر العذاب وما يحدثه، والوصف بذلك فيه توجيه للعقول وإحالتها إلى التجربة والعادة، ومن عادة الإنسان إذا استشعر الألم أن يفرّ منه، وحين وصِفَ العذاب بأنه قريب، فإن فيه توجيه العقول إلى الخوف من توقعه في أي لحظة ومن أي اتجاه، وإشعارهم بعدم الأمان، فاجتمع في هاتين اللفظتين صورة لوصف العذاب من ناحية الألم الذي يحدثه ومن ناحية قربه.

وأما عن علاقة كلّ لفظة بالسورة التي وردت فيها فيرى الإسكافي أن التعبير بـ(أليم) في الأعراف مبالغة في الوعيد؛ لأن السورة تميزت بالمبالغة في الوعظ من قِبل سيدنا صالح عليه السلام، فناسب المبالغة في الوعظ المبالغة في الوعيد، وأما سورة هود فالتعبير فيها بـ(قريب)؛ لأنه ذكر بعد ذلك قوله:﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾،(هود:٦٥) فأجمل وفصَّل. (درة التنزيل٢/٦١٢، البرهان في توجيه متشابه القرآن١٢٣، وملاك التأويل١/٢٠٠) وهذا تعليل جيد.

يضيف الزمخشري معنى إضافيًا حين قال: " عظم اليوم لحلول العذاب فيه، ووصف اليوم به أبلغ من وصف العذاب؛ لأن الوقت إذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد".(الكشاف٣/٣٢٩. وينظر: مفاتيح الغيب٢٤/٥٢٥، والبحر المحيط٨/١٨٣)

(آمِنِينَ / فَارِهِينَ)

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴾ (الحجر:٨٢)

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾.(الشعراء:١٤٩)

وقرئت (فرهين)، يقول ابن عاشور: "و (فرهين) صيغة مبالغة في قراءة الجمهور بدون ألف بعد الفاء، مشتق من الفراهة وهي الحذق والكياسة، أي: عارفين حذقين بنحت البيوت من الجبال بحيث تصير بالنحت كأنها مبنية. وقرأه ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف (فارهين) بصيغة اسم الفاعل".(التحرير والتنوير١٩/١٧٦)

فحكى القرآن حالهم في سورة الحجر بقوله تعالى: ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ ﴾، (الحجر:٨٢) "بمعنى من صخر الجبال، لما دل عليه فعل (ينحتون)، و(آمِنِينَ) حال من ضمير (ينحتون)، وهي حال مقدَّرة، أي: مقدرين أن يكونوا آمنين عقب نحتها وسكناها. وكانت لهم بمنزلة الحصون، لا ينالهم فيها العدو. لكنهم نسوا أنها لا تأمِّنهم من عذاب الله؛ فلذلك قال: ﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (الحجر:٨٤) ".(التحرير والتنوير١٤/٧٣)

أما في سورة الشعراء فالخطاب فيها مباشرة من سيدنا صالح إلى قومه؛ لذلك جاء بضمير التخاطب ﴿ وَتَنْحِتُونَ ﴾، والخطاب المباشر في الآية حكى وضعهم وحالهم الذي كانوا عليه حين وعظهم وأنذرهم، فإبدال لفظة(آمنين) بفظة (فارهين أو فرهين) صوَّرت لنا زيادة على إحساسهم بالأمن، نمط معيشتهم وهم ينحتون من الجبال بيوتهم وأكنانهم في براعة وحذق، وهو ما يغري على الخلود إلى الدنيا والتشبث بها؛ لذلك حذَّرهم سيدنا لوط من ذهاب ذلك النعيم وهلاكهم إن استمروا في غيِّهم، وتكذيبهم وكفرهم بآيات الله، لذلك قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾، (الشعراء:١٥٠) ولكن عمت أبصارهم عن الحق وعصوا فنالوا ما يستحقونه من العذاب (مفاتيح الغيب٢٤/١٥٩، ونظم الدرر١٤/٧٥)

(الْأَخْسَرِينَ/ الْأَسْفَلِينَ)

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾.(الأنبياء:٧٠)

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴾.(الصافات:٩٨)

يوجه الكرماني سبب اختلاف الفاصلتين بقوله:" قوله: ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾ (الأنبياء:٧٠) وفي الصافات (الْأَسْفَلِينَ)؛ لأن في هذه السورة كادهم إبراهيم عليه السلام بقوله:﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ ﴾،(الأنبياء:٧٥) وكادوا هم إبراهيم بقوله: ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ﴾،(الأنبياء:٧٠) فجرت بينهم مكايدة، فغلهم إبراهيم؛ لأنه كسر أصنامهم ولم يغلبوه؛ لأنهم لم يبلغوا من إحراقه مرادهم فكانوا هم الأخسرين".(البرهان في توجيه متشابه القرآن١٧٨) أما ورود لفظ (الْأَسْفَلِينَ) في سورة الصافات فيفسره الكرماني مستعينًا بما تقدم من قوله تعالى: ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾،(الصافات:٩٧) فقال:" فأججوا نارا عظيمة وبنوا بنيانا عاليا ورفعوه إليه ورموه منه إلى أسفل فرفعه الله، وجعلهم في الدنيا من الأسفلين، وردهم في العقبى أسفل سافلين، فخصّت الصافات بالأسفلين".(البرهان في توجيه متشابه القرآن١٧٩) وهذا توجيه مقبول.

(تَأْثِيماً/ كِذَّاباً)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ (الواقعة:٢٥)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴾. (النبأ:٣٥)

نلحظ أن هاتين اللفظتين سُبقتا بنفي سماع اللغو في الجنة، "واللَّغْوُ: كُلُّ مطروحٍ من الكلام لا يُعْتَدُّ به"، (فتح الرحمن في تفسير القرآن ٣١٨/١، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوي، ٧٧٨) أي ما لا يُعد من الكلام الزائد مما لا فائدة فيه، فأهل الجنة مشتركون في هذا النعيم، والاختلاف وقع فيما ذُكر بعد اللغو من تأثيم وتكذيب.(التحرير والتنوير ٢٩٦/٢٧)

ويمكن القول إن التأثيم أعمُّ من التكذيب وأبلغ؛ لذلك جاء نفي التأثيم في مقام السابقين، وهم الأعلى درجة، وجاء نفي الكِّذاب في مقام المتقين، "وأُوثر هذا المصدر هنا دون تكذيب لمراعاة التماثل في فواصل هذه السورة".(التحرير والتنوير ٤٠/٣٠)

يتبين لنا في هذا المبحث قيمة ما أدركه علماؤنا في بيان الفارق الأساس بين فواصل الآيات المتشابهة وتفعيلهم للسياق في توظيف تلك الفواصل في آياتها، بالإضافة إلى بيان قيمة الدلالة الصوتية للفاصلة القرآنية.

الخاتِمة: في نهاية هذا البحث أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي كما يأتي:

-قلة قليلة من الدارسين من اهتموا بعلم توجيه متشابه القرآن، إذ اقتصرت جهود معظمهم على جمع الآيات المتشابهات لفظًا وإحصائها وتدوينها.

-أوضح البحث مدى ارتباط ألفاظ القرآن بعضها ببعض، حتى كانت كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني منتظمة المباني، فمن خصائص الأسلوب القرآني في المتشابه إخراج المعنى الواحد في صور متباينة من النظم لجذب النفوس إلى سماعة.

-إن وقوع الفروق الصوتية في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ما هو إلا دليل قاطع وبرهان دامغ على كمال إعجاز القرآن الكريم وبيانه لغة وأسلوبًا ولفظًا ومعنى، ونفي التكرار عنه.

-لقد فرض سياق الآيات ورود بعض الظواهر الصوتية من فك في موطن وإدغام في موطن آخر، كما أن للفاصلة القرآنية دورًا كبيرًا في ورود بعض الألفاظ دون غيرها في الآية القرآنية، كما يلجأ الأسلوب القرآني إلى التخفيف في مواطن والتضعيف في مواطن أخرى بحسب السياق وبعض القرائن الأخرى.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ابن سيده، أبو الحسن علي، المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر – دمشق، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

- أبو البقاء الكفوي، الكليات. قدمه: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

- أبو بكر بن الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن. الأضداد. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

- أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن). تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية. تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة – مصر،١٩٩٧م.

- أبو يحيى السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن. تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.

- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهرَويّ. تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

- الإسكافي، أبو عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب. درة التنزيل وغرة التأويل. تحقيق: د. محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.

- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

- البقاعي، إبراهيم بن أبي بكر البقاعي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د . ت.

- التهانوي، محمد بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

- الجرمي، إبراهيم محمد. معجم علوم القرآن. دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

- الجندى، أحمد علم الدين. اللهجات العربية في التراث. الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.

- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم. تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر بن أحمد. أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر بن أحمد. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

- السَّمِين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق، د. ت.

- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي– القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

- الشهاب، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي. دار صادر، بيروت، د . ت.

- عبده الراجحى، اللهجات العربية في القراءات القرآنية. طبعة دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ١٩٩٩م.

- عثمان الحاوي، الفروق اللغوية دراسة تطبيقية في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدى. الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

- عثمان محمد الحاوي، علم الدلالة تأصيلاً ودراسةً وتطبيقاً. مكتبة المتنبى – الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

- الغرناطي، أبو جعفر ابن الزبير الثقفي، ملاك التأويل. وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د .ت.

- فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب= التفسير الكبير). دار إحياء التراث العربي– بيروت، ١٤٢٠هـ.

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. العين. تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت.

- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المكتبة العلمية – بيروت، د . ت.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

- الكرماني، أبو القاسم محمود بن برهان الدين. أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان. تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق:أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، د. ت

- الكرماني، أبو القاسم محمود بن برهان الدين. غرائب التفسير وعجائب التأويل. دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، د . ت.

- الكناني، أبو عبد الله، بدر الدين بن جماعة، كشف المعانى فى المتشابه من المثانى. تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف، دار الوفاء . المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ –١٩٩٠م.

- مجمع اللغة العربية، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة – مصر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.

- محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن الكريم. المكتب الإسلامي، بيروت – عمان، الطبعة الثانية،١٩٨٦م.

- محمد العف، المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها. رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية، غزَّة،٢٠٠٩م.

- محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين. تفسير المنار. الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠ م.

- محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني. رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.

- المشري، علي كاظم، الفروق اللغوية في العربية. رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.